مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد السابع عشر - ربيع الثاني-جمادى الأخرة ١٤٢٧هـ مـايو - يـولية ٢٠٠٦م

١٧

- صفحات من تاريخ الطب والأطباء في المدينة المنورة
- تقرير عن جيولوجية المدينة المنورة
- من التقاليد التراثية في المدينة المنورة "أجوبة خطب تسليم المهر"
- الروايات المتعارضة في غزوة بدر جمعاً ودراسة.

Noushad Akambadam

عقيدة أهل السنة ومخالفيهم في الصحابة
دراسة وتحليل

د. إبراهيم بن عامر الرحيلي
الجامعة الإسلامية – قسم العقيدة

مقدمة

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار، والصّلاة والسّلام على رسوله المصطفى المختار، وعلى آله وصحبه الخيار الأبرار.

أمّا بعد:

فإنّ الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق؛ فأنزل عليه أشرف كتبه واصطفى لصحبته خيار أمّته، فقاموا بدين الله خير قيامٍ نصرةً لنَبِيِّهم، وجهاداً معه حتّى توفّاه الله وهو راضٍ عنهم، ثم جدوا في نشر دين الله من بعده حتّى لقوا الله على خير حال وأحسن مآل.

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «**إنّ الله اطّلع على قلوب العباد فاختار محمّداً ﷺ، فبعثه برسالته، وانتجبه بعلمه، ثم نظر في قلوب النّاس بعدُ؛ فاختار له أصحاباً؛ فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيّه**»[(١)].

ولأصحاب النَّبِيّ ﷺ مِن علوّ المنْزِلة في دِين الله والسّبق إلى كلّ خيرٍ وفضلٍ، ما شهدت به نصوص الوحيين من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[(٢)].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا

(١) أخرجه البغوي في شرح السّنة ١/١٨٧.

(٢) سورة التّوبة الآية ١٠٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

ويقول النَّبيّ ﷺ: «لا تسبّوا أصحابي؛ فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»[2].

وقد اتّفق أهل السّنة والجماعة على وجوب محبّتهم وموالاتهم جميعاً، ولم يخالف في ذلك إلاّ أهل البدع.

يقول الإمام الطّحاوي: «ونحبّ أصحاب رسول الله × ولا نفرّط في حبّ أحدٍ منهم، ولا نتبَرّأ من أحدٍ منهم، ونبغض مَنْ يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بخيرٍ، وحبّهم دِينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ»[3].

ويقول الإمام أبو بكر الحميدي: «والتّرحم على أصحاب محمّد ﷺ كلّهم؛ فإنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[4]؛ فلم نؤمر إلاّ بالاستغفار لهم؛ فَمَن يسبّهم أو ينتقصهم، أو أحداً منهم فليس على السّنة، وليس له في الفيء حقٌّ»[5].

ويقول الإمام ابن بطة: «ويحبّ جميع أصحاب رسول الله ﷺ، على مراتبهم ومنازلهم، أوّلاً فأوّلاً، من أهل بدرٍ والحديبية وبيعة الرّضوان وأحد؛ فهؤلاء أهل الفضائل الشّريفة، والمنازل المنيفة، الذين سبقت لهم السّوابق رحمهم الله

(١) سورة الفتح الآية: ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ١٣٤٣/٣ ح (٣٤٧)، ومسلم ١٩٦٧/٤، ح (٢٥٤٠).

(٣) العقيدة الطّحاوية مع شرحها لابن أبي العزّ ص ٦٨٩.

(٤) سورة الحشر الآية ١٠.

(٥) أصول السّنة للإمام أبي بكر الحميدي ص ٤٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أجمعين»[١].

ونظراً لأهمية موالاة أصحاب النَّبيّ × ومحبّتهم ومَنْزلتها العظيمة من الدِّين، والبراءة مِمَّن يبغضهم وانحرف عنهم وما يرجى لِمَن حقّق ذلك من الثّواب العظيم، والأجر الجزيل عند الله، ولكون هذا الأمر مداره وقوامه على سلامة الاعتقاد فيهم؛ فإنِّي أقدّم هذا البحث فيما يجب اعتقاده في أصحاب النَّبيّ ﷺ المتمثِّل في عقيدة أهل السّنة والجماعة، مع ذكر أبرز وجوه الانحراف عنها من قبل أهل البدع إمّا بالغلوّ تارة، وإمّا بالجفاء والتّقصير تارة أخرى، وهذا بقصد أن يعرف الحقّ في هذا الباب العظيم فيتبع ويمتثل، ويعرف الضّلال فيجتنب ويبطل.

محبّة أهل السّنة والجماعة للصّحابة جميعاً

من أصول أهل السّنة والجماعة محبّة أصحاب النَّبيّ ﷺ جميعهم وموالاتهم والتّرضّي عليهم والاستغفار والدّعاء لهم، واعتقاد تفضليهم على كلّ مَنْ جاء بعدهم من الأمة، وبراءتهم مِنْ كلّ مَنْ يَنحرف عنهم أو يطعن فيهم أو ينتقصهم من الروافض والنّواصب.

وإنّما يقرّر أهل السّنة هذا الأصل وهو محبّة أصحاب النَّبيّ ﷺ لما دلّت عليه النّصوص من الكتاب والسّنة من وجوب محبّتهم وتولّيهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[٢].

روى الإمام أحمد عن معاذ بن أنس الجهنِي -رضي الله عنه- أنّ النَّبيّ × قال: «مَنْ أعطى لله تعالى ومنع لله، وأحبّ لله وأبغض لله، وأنكح لله؛ فقد استكمل

(١) الإبانة الصّغرى ص ٢٧١.

(٢) سورة التّوبة الآية: ٧١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإيمان»[١].

ومن المعلوم أنّ محبّة أصحاب النَّبِيّ × وتولّيهم داخلة تحت عموم الأمر بوجوب موالاة المؤمنين، بل هي مقدَّمة على محبّة غيرهم لسابق فضلهم وعلوّ مَنْزلتهم في الدِّين، وما اختصّهم الله تعالى به من صحبة نبيِّه ×.

وقد نصّ النَّبِيّ × على وجوب محبّتهم في أكثر من حديثٍ، وأخبر أنّ محبّتهم من علامات الإيمان؛ كما أنّ بغضهم من علامات النّفاق.

روى الشّيخان من حديث أنس ﷺ أنّ النَّبِيّ × قال: «آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية النّفاق بغض الأنصار»[٢].

وفي الصّحيحين أيضاً من حديث البراء ﷺ عن النَّبِيّ ﷺ أنّه قال: «الأنصار لا يُحبّهم إلاّ مؤمنٌ، ولا يبغضهم إلاّ منافقٌ، فَمَن أحبّهم أحبّه الله، ومَنْ أبغضهم أبغضه الله»[٣].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله × قال: «لا يبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر»[٤].

وفيه عن عليّ ﷺ أنّه قال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة إنّه لعهد النَّبِيّ الأميّ إلَيّ أَنْ لا يُحبّنِي إلاّ مؤمن، ولا يبغضنِي إلاّ منافقٌ»[٥].

فلهذه النّصوص وغيرها – مما جاء في معناها – أحبّ أهل السّنة والجماعة أصحاب النَّبِيّ ﷺ ولم يفرّقوا بين أحدٍ منهم، ونصّوا على ذلك في أقوالهم وكتبهم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩٩/٢٤ ح(١٥٦٣٨)، والحاكم في المستدرك ١٧٨/٢ ح (٢٦٩٤)، وقال: «صحيح على شرط الشّيخين»، ووافقه الذّهبي.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح١١٣/٧ح(٣٧٨٤)، وصحيح مسلم١/٨٥ح(٧٤).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح١١٣/٧ح(٣٧٨٣)، وصحيح مسلم١/٨٥ح(٧٥).

(٤) صحيح مسلم ٨٦/١ ح (٧٦).

(٥) صحيح مسلم ٨٦/١ ح (٧٨).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد اشتهرت أقوال السّلف في الحثّ على محبّة الصّحابة وتولّيهم، منها: ما ذكره الإمام اللالكائي في أبوابٍ مستقلّةٍ أفردها لما روي عن السّلف من الآثار في الحثّ على محبّة الصّحابة، وذلك في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السّنة والجماعة).

ومن ذلك ما رواه عن قبيصة بن عقبة أنّه قال: «حبّ أصحاب النَّبِيّ × كلّهم سنّة»[١].

وقيل للحسن: حبّ أبي بكر وعمر سنة؟ قال: «لا فريضة»[٢].

وعن مسروق قال: «حبّ أبي بكر وعمر، ومعرفة فضلهما من السّنة»[٣].

وقال أيوب السّختيانِي: «مَنْ أحبّ أبا بكر الصِّدِّيق فقد أقام الدِّين، ومَنْ أحبّ عمر فقد أوضح السّبيل، ومَنْ أحبّ عثمان فقد استنار بنور الدِّين، ومَنْ أحبّ عليّ بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَنْ قال: الحسنى في أصحاب محمّد × فقد برئ من النّفاق»[٤].

وعن بشر بن الحارث يقول: قلت لمالك بن مغول: أوصنِي، قال: أوصيك بحبّ الشّيخين: أبي بكر وعمر. قلت: أوصنِي. قال: أوصيك بحبّ الشّيخين: أبي بكر وعمر. قلت: إنّ اللّه أعطى مِنْ ذلك خيراً كثيراً؟ قال: أي لكع، واللّه إنِّي لأرجو لك على حبّهما ما أرجو لك على التّوحيد[٥].

وقال الإمام الطّحاوي: «ونحبّ أصحاب رسول اللّه × ولا نفرط في حبّ أحدٍ منهم، ولا نتبرّأ من أحدٍ منهم، ونبغض مَنْ يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بخيرٍ، وحبّهم دِينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ٧/١٢٤٠.

(٢) المصدر السّابق ٧/١٢٣٩.

(٣) المصدر السّابق ٧/١٢٣٩.

(٤) المصدر السّابق ٧/١٢٤٣.

(٥) المصدر السّابق ٧/١٢٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وطغيانٌ»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والسّنة محبّة عثمان وعليّ جميعاً، وتقديم أبي بكر وعمر عليهما ﷺ»[٢].

وقال رحمه الله مُبَيِّناً ضابط المحبّة الصّحيحة التي عليها أهل السّنة والجماعة: «والمحبّة الصّحيحة أن يحبّ العبد ذلك المحبوب على ما هو عليه في نفس الأمر، فلو اعتقد رجلٌ في بعض الصّالحين أنّه نَبِيٌّ من الأنبياء، أو أنّه من السّابقين الأوّلين فأحبّه؛ لكان قد أحبّ ما لا حقيقة له؛ لأنّه أحبّ ذلك الشّخص بناءً على أنّه موصوفٌ بتلك الصّفة، وهي باطلةٌ، فقد أحبّ معدوماً لا موجوداً كمن تزوّج امرأة توهّم أنّها عظيمة المال والجمال والدِّين والحسب؛ فأحبّها، ثم تبيّن له أنّها دون ما ظنّه بكثيرٍ؛ فلا ريب أنّ حبّه ينقص بحسب نقص اعتقاده؛ إذ الحكم إذا ثبت لعلّةٍ زال بزوالها... إلى أن قال: وهكذا مَنْ أحبّ الصّحابة والتّابعين والصّالحين معتقداً فيهم الباطل كانت محبّته لذلك الباطل باطلةٌ، ومحبّة الرّافضة لعليّ ﷺ مِنْ هذا الباب؛ فإنّهم يحبّون ما لم يوجد وهو الإمام المعصوم المنصوص على إمامته الذي لا إمام بعد النَّبِي ﷺ إلاّ هو، الذي كان يعتقد أنّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ظالمان معتديان، أو كافران؛ فإذا تبيّن لهم يوم القيامة أنّ عليّاً لم يكن أفضل من واحدٍ من هؤلاء إنّما غايته أن يكون قريباً من أحدهم، وأنّه كان مقرّاً بإمامتهم وفضلهم، ولم يكن معصوماً لا هو ولا هم، ولا كان منصوصاً على إمامته؛ تبيّن لهم أنّهم لم يكونوا يحبّون عليّاً بل هم من أعظم النّاس بغضاً لعليّ ﷺ في الحقيقة»[٣].

وينبغي أن يعلم أنّ مِنْ لوازم المحبّة الصّادقة لصحابة النَّبِيّ ﷺ التي كان

(١) العقيدة الطّحاوية مع شرحها لابن أبي العزّ ص ٦٨٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٨/٣.

(٣) منهاج السّنة النّبوية ٢٩٣/٤ -٢٩٦.

عليها السّلف الصالح:

١ - الدّعاء لهم والتّرحّم عليهم، كما قال تعالى بعد ثنائه على المهاجرين والأنصار في سورة الحشر: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[1].

٢ - نشر فضائلهم بين النّاس والكفّ عن ذكر ما فيه انتقاص لهم، قال الإمام أبو نعيم في (الإمامة): «فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله × وذكر زللهم؛ ونشر محاسنهم ومناقبهم وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه من أمارات المؤمنين المتّبعين لهم بإحسان»[2].

٣ - تربية الأطفال على احترامهم وحبّهم وإنزالهم منازلهم دون إفراطٍ أو تفريطٍ، كما كان عليه سلفنا الصّالح، فقد روى اللالكائي عن الإمام مالك أنّه قال: «كان السّلف يعلمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلّمون السّورة من القرآن»[3].

وإنّ مِما يقوّي محبّة أصحاب النَّبيّ ﷺ في القلب ما ينتج عن محبّتهم من ثمرة صحبتهم يوم القيامة والحشر في زمرتهم ورفقتهم في الجنّة؛ كما أخبر النَّبيّ ﷺ فيما روى البخاري عنه أنّه قال: «المرء مع مَنْ أحبَّ»[4].

وفي روايةٍ جاء رجلٌ إلى رسول الله × فقال: يا رسول الله! كيف تقول في رجلٍ أحبّ قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله: «المرء مع مَنْ أحبَّ»[5].

(١) سورة الحشر الآية ١٠.

(٢) الإمامة والرّدّ على الرّافضة ص ٣٧٣.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة ١٢٤٠/٧.

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري ٥٥٧/١٠ ح (٦١٦٨).

(٥) صحيح البخاري مع فتح الباري ٥٥٧/١٠ ح (٦١٦٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التّمشّي مع مقتضيات النّصوص في ترتيب مراتب الصّحابة وإثبات فضائلهم

منهج أهل السّنة والجماعة في كلّ ما يقرّرونه من أصولٍ يقوم على ما دلّت عليه النّصوص من الكتاب والسّنة، والوقوف عندها والأخذ بمقتضاها بناءً على فهم الصّحابة رضوان الله عليهم لها، ومَنْ تبعهم مِنْ سلف الأمّة الصّالح، الذين أنار الله تعالى بصائرهم وهداهم للتّمسّك بكتاب ربّهم وسنة نبيّهم.

ومن تلك الأصول؛ موقفهم من فضائل الصّحابة وترتيبهم في الفضل، فهم يقفون عند النّصوص في هذا الأصل العظيم والذي ضلّ عنه الكثيرون مِمَّن خالفوا منهجهم.

وقد سبق ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أنّ الحبّ الصّحيح لصحابة النّبيّ ﷺ – والذي عليه أهل السّنة والجماعة – هو حبّهم بناءً على ما هم عليه، وكذلك إثبات فضائلهم ومنازلهم يتطلّب معرفة ما هم عليه في الحقيقة من إيمانٍ وتقوى، وإذا كانت حقائق هذه الأمور لا تُعلَم على ما هي عليه إلاّ من الله تعالى، الذي اختصّ بعلم سرائر القلوب وتفاضل القلوب في التّقوى والإيمان؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ [1]. وقال:

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾

لذا؛ توقّف سلف الأمّة في هذه الأمور عند النّصوص، ولم يتجاوزوها إلى غيرها، فسلِموا بفضل الله وتوفيقه مِمّا وقع فيه أهل الضّلال في هذا الباب من انحراف عن الحقّ.

وفيما يلي بيان مراتب الصّحابة في الفضل عند أهل السّنة والجماعة بناءً

---

(١) سورة الملك الآية: ١٣.

على ما دلّت عليه النّصوص.

فأفضل الصّحابة على الإطلاق أبو بكر الصِّدِّيق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم عليّ بن أبي طالب ﷺ أجمعين.

ثم يأتي بعدهم في الفضل مَنْ بقي من أصحاب الشّورى، ثم مَنْ بقي من العشرة الْمُبَشَّرين بالجنة، ثم أهل بدرٍ من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار، ثم مَنْ هاجَر من قبل الفتح وقاتَل أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعد وقاتَلوا وكلاّ وعد الله الحسنَى[(١)].

أمّا تفضيلهم أبا بكر ثم عمر؛ فلقول النَّبِيّ ﷺ: «اقتدوا بالذَيْن مِن بعدي: أبي بكر وعمر»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : «ولم يجعل هذا لغيرهما»[(٣)].

وقال: «وخصّ أبا بكر وعمر بالاقتداء بهما»[(٤)].

وعن النَّبِيّ ﷺ أنّه كان في سفرٍ فقال في أمر النّاس: «إن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا»[(٥)].

كما أجمعت الأمّة على تقديمهما لما ثبت لهما من الفضائل الكثيرة التي شهد لهما بها النَّبِيّ ﷺ والصّحابة من بعده.

قال شيخ الإسلام: «وقد اتّفق أهل السنة والجماعة، على ما تواتر عن أمير

---

(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ص ١٥٩، ١٦٧، وشرح السّنة للبربهاري ص ٧٥، ٧٦، وكتاب الاعتقاد لابن أبي يعلى ص ٤٢، ٤٣، وشرح النّووي على صحيح مسلم ١٤٨/١٥، والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٥٥، ١٥٦.

(٢) أخرجه التّرمذي ٦٠٩/٥، ح (٣٦٦٢)، وابن ماجه ٣٧/١، ح (٩٧)، وأحمد في المسند ٢٨٠/٣٨، ح (٢٣٢٤٥)، والحاكم وصحّحه ووافقه الذّهبي ٧٩/٣، ح (٤٤٥١)، وقال محقّقو المسند: «حديث حسن بطرقه وشواهده».

(٣) مجموع الفتاوى ٣٩٩/٤.

(٤) مجموع الفتاوى ٤٠٠/٤.

(٥) أخرجه مسلم ٤٧٢/١، ٤٧٣، ح (٦٨١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، أنّه قال: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر، ثم عمر رضي الله عنهما»[١].

وأمّا تفضيلهم أبا بكر فلما اختصّ به من الفضائل التي لم يشاركه فيها غيره منها: ما أخرج الشّيخان من حديث عمرو بن العاص ﷺ أنّ النَّبِيّ × بعثه على جيشٍ ذات السّلاسل قال: فأتيته فقلت:أيّ النّاس أحبّ إليك؟ قال:«عائشة». فقلت: من الرّجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم مَنْ؟ قال: «عمر بن الخطاب»، فعدّ رجالاً[٢].

وقال × فيما رواه الشّيخان أيضاً: «إن أَمَنَّ النّاس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً غير ربِّي لاتّخذتُ أبا بكرٍ، ولكنْ أخوة الإسلام ومودّته، لا يبقينّ في المسجد باب إلاّ سُدَّ إلاّ باب أبي بكر»[٣].

وأمّا تفضيلهم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان، فلما جاء عن الإمام أحمد أنه قال: «وخير هذه الأمّة بعد نبيّها: أبو بكر الصِّدِّيق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان ابن عفّان، نقدّم هؤلاء الثّلاثة كما قدّمهم أصحاب رسول الله ×، لم يختلفوا في ذلك... ونذهب إلى حديث ابن عمر: «كنّا نعدّ – ورسول الله × حيٌّ وأصحابه متوافرون – أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت»[٤].

وقال عليّ بن المدينِي – رحمه الله – : «وخير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر الصِّدِّيق، ثم عمر، ثم عثمان بن عفّان، نقدّم هؤلاء الثّلاثة كما قدّمهم أصحاب رسول الله ×، ولم يختلفوا في ذلك»[٥].

والأصل في هذا ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال: «كنّا في زمن النَّبِيّ ﷺ لا

(١) مجموع الفتاوى ١٥٣/٣.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ١٨/٧، ح (٣٦٦٢)، وصحيح مسلم ١٨٥٦/٤ ح (٢٣٨٤).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ١٢/٧، ح (٣٦٥٤)، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ح (٢٣٨٢).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ١٥٩/١، وأثر ابن عمر أخرجه الإمام أحمد في المسند٢٤٣/٨، رقم: (٤٦٢٦)، وقال المحقّقون: ((إسناده صحيحٌ على شرط مسلم)).

(٥) المصدر السّابق ١٦٧/١.

نعدل بأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك فلا نفاضل»[١].

وقد قدّم بعض أهل السّنة عليّاً على عثمان في بداية الأمر، فأنكر عليهم جمهور أهل السّنة ذلك وخطّؤوهم إلاّ أنّهم لم يبدّعوهم.

روى الخلال عن إسحاق بن إبراهيم، قال: سألت أبا عبد الله عمَّن قدّم عليّاً على عثمان؟ فقال: «هذا رجل سوء، نبدأ بما قال أصحاب النَّبِيّ ﷺ، ومَنْ فضّله النَّبِيّ ×»[٢].

وعن بكر بن محمّد عن أبيه عن أبي عبد الله وسأله عَمَّن قال: أبو بكر وعمر وعليّ وعثمان؟ فقال: «ما يعجبنِي هذا القول. قلت: فيقال: إنّه مُبتدع؟ قال: أكره أن أبدّعه البدعة الشّديدة»[٣].

والذي آل إليه قول أهل السّنة في هذه المسألة هو تقديم عثمان على عليّ رضي الله عنهما لتقديم الصّحابة له في الخلافة، ولقول ابن مسعود ﷺ –حين استخلف عثمان ﷺ -: «أمّرنا خير مَنْ بقي ولم نأل»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل وأنّه على ترتيبهم في الخلافة: «وكما أجمع الصّحابة ﷺ على تقديم عثمان في البيعة مع أنّ بعض أهل السّنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما – بعد اتّفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر – أيّهما أفضل؟ فقدّم قومٌ عثمان وسكتوا، أو ربّعوا بعليّ، وقدّم قومٌ عليّاً، وقوم توقّفوا، لكن استقرّ أمر أهل السّنة على تقديم عثمان – وإن كانت هذه المسألة – مسألة عثمان وعليّ، ليست من الأصول التي يضلّل المخالف فيها عند جمهور أهل السّنة، لكن المسألة التي

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٥٤/٧.

(٢) السّنة للخلال ص ٣٧٨.

(٣) المصدر السّابق ص ٣٧٨.

(٤) السّنة للخلال ص ٣٨٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يضلّل فيها المخالف هي مسألة الخلافة»[١].

أمّا تفضيلهم عليّاً بعد الثّلاثة؛ فلإجماع أهل السّنة على ذلك، ومبايعتهم له بالخلافة بعد عثمان، رضي الله عنهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد اتّفق أهل السّنة، من العلماء والعباد والأمراء والأجناد، على أن يقولوا: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، ﷺ»[٢].

أمّا تفضيلهم مَنْ بقي من أصحاب الشّورى بعد الخلفاء الرّاشدين فلأنّ عمر ﷺ اجتهد في اختيار الأصلح لما عيّنهم[٣]؛ ولأنّه لم يوجد له معارضٌ من الصّحابة فهو بمَنْزلة الإجماع على فضلهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وعمر ﷺ إمام وعليه أن يستخلف الأصلح، ورأى أنّ هؤلاء السّتة أحقّ من غيرهم وهو كما رأى؛ فإنّه لم يقل أحدٌ أنّ غيرهم أحقّ منهم»[٤].

وقال: «ولا ريب أنّ السّتة الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ الذين عيّنهم عمر لا يوجد أفضل منهم»[٥].

أمّا تفضيلهم مَنْ بقي من العشرة الْمُبَشَّرين بالجنة بعد الخلفاء الرّاشدين وأصحاب الشّورى؛ فلأنّ النَّبيّ ﷺ شهد لهم بالجنة وعيّنهم بأسمائهم؛ فدلّ على فضلهم على غيرهم.

قال الإمام المزّني بعد ذكر فضل الخلفاء الرّاشدين وتقديمهم على غيرهم:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٣/٣.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٠٦/٣.

(٣) ومِمَّن صرّح بتفضيلهم على غيرهم الإمام أحمد وعليّ بن المديني رحمهما الله. انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ١٥٩/١، ١٦٧.

(٤) منهاج السّنة ١٤١/٦.

(٥) المصدر السّابق ١٥٠/٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

«ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله ﷺ الجنّة»[١].

وقال الإمام ابن بطّة: «ويشهد للعشرة بالجنّة... لا يتقدّمهم أحدٌ في الفضل والخير»[٢].

وأمّا تفضيلهم أهل بدر بعد مَنْ تقدّم ذكرهم فلعموم الأدلّة في فضلهم، وهي مشهورة في كتب السّنة.

روى اللالكائي عن الإمام أحمد أنّه قال: «... ثم بعد أصحاب الشّورى أهل بدرٍ من المهاجرين، ثم أهل بدرٍ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسّابقة أوّلاً فأوّلاً»[٣].

أمّا تفضيلهم مَن أسلم قبل الفتح (وهو فتح الحديبية) على مَن أسلم بعده؛ فلقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[٤].

ثم يأتي بعد هؤلاء في الفضل سائر الصّحابة فهم أفضل مِمَّنْ بعدهم على الإطلاق.

قال الإمام أحمد بعد قوله السّابق: «ثم أفضل النّاس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم، كلّ مَنْ صحبه سنةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً أو رآه فهو مِنْ أصحابه، له من الصّحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرةً، وأدناهم صحبةً هو أفضل من القرن الذين لم يروه ولو لقوا الله بجميع الأعمال»[٥].

---

(١) شرح السّنة للمزّني ص ٨٦.

(٢) الإبانة الصّغرى لابن بطّة ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ١٥٩/١ -١٦٠.

(٤) سورة الحديد الآية ١٠.

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السّنة للالكائي ١٦٠/١، وانظر كلاماً بنحوه لعليّ ابن المديني في المصدر نفسه ١٦٧/١. ١٦٧/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وروى الخلال عن الفضل بن جعفر أنّه سأل الإمام أحمد: «أيش تقول في حديث قبيصة عن عباد السّماك عن سفيان: أئمة العدل خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز؟ فقال: هذا باطل – يعنِي: ما ادُّعِيَ على سفيان – ثم قال أصحاب رسول الله ﷺ لا يدانيهم أحدٌ، أصحاب رسول الله ﷺ لا يقاربهم أحدٌ»[١].

وروى الخلال عن الأعمش أنّه ذكر عنده عمر بن عبد العزيز وعدله فقال الأعمش: «فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمّد يعنِي في حلمه؟ قال: لا والله. ألا بل في عدله»[٢].

وبهذا يعلم خطأ مَن فضّل واحداً من التّابعين على واحدٍ من الصّحابة؛ لأنّ أصحاب رسول الله ﷺ لا يدانيهم أحدٌ لما اختصّهم الله به من الصّحبة لنبيّه. والله تعالى أعلم.

وجوب الإمساك عمّا شجر بين الصّحابة

من المبادئ العظيمة التي قرّرها سلف الأمّة وسار عليها مَنْ جاء بعدهم من الأئمة وتَمسّك بها أهل السّنة قاطبة الإمساك عَمّا شجر بين الصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتّرحّم عليهم جميعاً، ومحبّتهم وعدم ذكرهم إلاّ بالثّناء الحسن الجميل على ما جاءت بذلك الآثار عن السّلف ومن بعدهم من أهل العلم.

فعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنّه سُئِلَ عن عليّ وعثمان وصفين وما كان بينهم؛ فقال: «تلك دماء كفّ الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني فيها»[٣].

---

(١) السّنة ٤٣٦/١.

(٢) السّنة ص ٤٣٧.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطّبقات ٣٠٧/٥، وانظر: السّنة للخلال ٦٢/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسئل الإمام أحمد: «ما تقول فيما بين عليّ ومعاوية رحمهما الله؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيها إلاّ الحسنَى رحمهم الله»[١].

وقال أبو الحسن الأشعري: «وأما ما جرى بين عليّ والزّبير وعائشة ﷺ فإنّما كان عن تأويل واجتهادٍ، وعليّ الإمام وكلّهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النَّبيّ × بالجنة، فدلّ على أنّهم كلّهم كانوا على حقٍّ في اجتهادهم، وكذلك ما جرى بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويلٍ واجتهادٍ، وكلّ الصّحابة أئمة مأمونون غير متّهمين في الدِّين، وقد أثْنَى الله ورسوله على جميعهم، وتعبّدنا بتوقيرهم، وتعظيمهم وموالاتهم والتّبرّي من كلّ مَنْ ينتقص أحداً منهم رضي الله عن جميعهم»[٢].

ويقول الإمام المزنِي في سياق تقرير عقيدة أهل السّنة في الصّحابة: «ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم، ونمسك عن الخوض فيما شجر بينهم، فهم خيار أهل الأرض بعد نبيّهم[٣]، ارتضاهم الله عزّ وجلّ لنبيّه وخلقهم أنصاراً لدِينه، فهم أئمة الدِّين وأعلام المسلمين، فرحمة الله عليهم أجمعين»[٤].

ويقول الإمام البربهاري: «وإذا رأيت الرّجل يطعن على أحد من أصحاب النَّبيّ ﷺ فاعلم أنّه صاحب قول سوءٍ وهوى، ولقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»[٥]، فقد علم النَّبيّ ﷺ ما يكون منهم من الزّلل بعد موته[١]، فلم يقل

---

(١) أخرجه الخلال في السّنة ٤٦٠/١.

(٢) الإبانة عن أصول الدّيانة ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) يعني: أنّهم خيار أهل الأرض بعد نبيّهم من هذه الأمّة دون سائر الأمم؛ فإنّ في الأمم الماضية أنبياء ورسلاً، وهم أفضل من الصّحابة بدلالة النّصوص وإجماع السّلف.

(٤) شرح السّنة ص ٨٦.

(٥) أخرجه الطّبرانِي في الكبير من حديث عبد الله بن مسعود ١٩٨/١٠، ح (٤٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ١٠٨/٤، وقد حكم العلامة الألبانِي بصحّة الحديث بمجموع طرقه في السّلسلة الصّحيحة (٣٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فيهم إلاّ خيراً... ولا تحدث بشيءٍ من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه ولا تسمعه من أحدٍ يحدث به؛ فإنّه لا يسلم لك قلبك إن سمعت»(٢).

ويقول الإمام ابن بطه في وصف عقيدة أهل السّنة: «ومن بعد ذلك؛ نكف عمّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا النّاس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم والتّقرّب إليه بمحبّتهم، وفرض ذلك على لسان نبيّه وهو يعلم ما سيكون منهم، وأنّهم سيقتتلون»(٣).

ويقول الإمام أبو عثمان الصّابوني في معرض ذكره عقيدة السّلف: «ويرون الكفّ عمّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم، ويرون التّرحّم على جميعهم والموالاة لكافتهم»(٤).

ويقول الإمام ابن أبي زيد القيروانِي في سياق ذكره حقوق الصّحابة وما يجب تجاههم: «وألاّ يذكر أحدٌ من صحابة الرّسول ﷺ إلاّ بأحسن ذكرٍ، والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنّهم أحقّ النّاس أن يلتمس لهم المخارج ويظنّ بهم أحسن المذاهب»(٥).

ويقول الإمام أبو عمرو الدّانِي في معرض ذكره أقوال أهل السّنة في

---

(١) يعني: بما أطلعه الله عليه من الوحي؛ فإنّ النَّبيّ × أخبر عن القتال الذي حصل بين الصّحابة؛ كإخباره عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «أنّ الله يصلح به بين فِئَتَين من المسلمين». أخرجه البخاري ح (٣٧٤٦)، إلى غير ذلك من الأحاديث الدّالّة على إطلاع الله نبيه على ما يحصل من الاقتتال بين الصّحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

(٢) شرح السّنة ١١٥/١.

(٣) الإبانة الصّغرى ص ٢٦٨.

(٤) عقيدة السّلف وأصحاب الحديث ص ٢٩٤.

(٥) مقدّمة ابن أبي زيد ص ٦١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الاعتقاد: «ومن قولهم: أن يحسن القول في السّادات الكرام أصحاب محمّد عليه السّلام، وأن تذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسك عمّا سوى ذلك مما شجر بينهم»[١].

ويقول الإمام قوام السّنة الأصبهانِي: «وما جرى بين عليّ وبين معاوية رضي الله عنهما فقال السّلف: من السّنة السّكوت عمّا شجر بين أصحاب رسول الله ×»[٢].

ويقول الإمام ابن قدامة المقدسي: «ومن السّنة تولّي أصحاب رسول الله ومحبّتهم، وذكر محاسنهم، والتّرحّم عليهم، والاستغفار لهم، والكفّ عن ذكر مساويهم، وما شجر بينهم،واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم»[٣].

ويقول الإمام النّووي في سياق شرح حديث: «إذا تواجه المسلمان بسيفهما؛ فالقاتل والمقتول في النّار»[٤]: «واعلم أنّ الدّماء التي جرت بين الصّحابة ﷺ ليست داخلةً في هذا الوعيد، ومذهب أهل السّنة والحقّ إحسان الظّنّ بهم، والإمساك عمّا شجر بينهم، وتأويل قتالهم وأنّهم مجتهدون متأوّلون لم يقصدوا معصية، ولا محض الدّنيا، بل اعتقد كلّ فريقٍ أنّه المحقّ، ومخالفه باغٍ فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيباً، وبعضهم مخطئاً معذوراً»[٥].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف عقيدة أهل السّنة: «ويمسكون عمّا شجر بين الصّحابة، ويقولون: إنّ هذه الآثار المروية في مساويهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهه، والصّحيح منه هم فيه

(١) الرّسالة الوافية ص ٢٣٧.

(٢) المحجّة في بيان المحجّة ٥٢٦/٢.

(٣) لمعة الاعتقاد ص ٦٦.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٢١٣/٤، ح (٢٨٨٨).

(٥) شرح صحيح مسلم ١١/١٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

معذورون، إمّا مجتهدون مصيبون، وإمّا مجتهدون مخطؤون»[١].

وكلام أهل العلم في هذا المعنَى كثيرٌ جدّاً، يصعب حصره، وإنّما ذكرت طرفاً منه، وهذا مما يدلّ على إجماع أهل السّنة على تقرير هذا الأصل العظيم، وأنّ مَنْ خاض في هذا الباب واقتحمه بذكر شيءٍ مِما جرى بين الصّحابة من الاختلاف أو الاقتتال على سبيل التّنقّص لهم أو الطّعن فيهم، أنّه مخالف لمنهج سلف الأمة وطريق أهل السّنة. فنسأل اللّه أن يرزقنا حسن الاتّباع لطريق السّلف، وأن يزينا بحسن الأدب مع أصحاب نبيّه، وأن يحشرنا في زمرتهم يوم الدِّين.

عقيدة أهل البدع في الصّحابة

تعريف الشّيعة في اللّغة والاصطلاح

الشّيعة في اللّغة: أنصار الرّجل وأتباعه، وكلّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة، وجمعهم: شِيَع، وأشياع[٢].

وأصل ذلك: مِن المشايعة والمطاوعة[٣].

والشّيعة في الاصطلاح: هم المتشيّعون لعليّ وأهل بيته.

قال الأزهري: «الشّيعة قومٌ يهوون هوى عترة النَّبيّ محمّد × ويوالونهم»[٤].

وقال ابن الأثير: «أصل الشّيعة الفرقة من النّاس. وقد غلب هذا الاسم على كلّ مَنْ يزعم أنّه يتولّى عليّاً ﷺ وأهل بيته حتّى صار لهم اسماً خاصّاً؛ فإذا قيل: فلانٌ من الشّيعة، عرف أنّه منهم»[٥].

وقال الشّهرستاني: «الشّيعة هم الذين شايعوا عليّاً ﷺ على الخصوص،

(١) العقيدة الواسطية ص ١٢٠.

(٢) انظر: تهذيب اللّغة للأزهري ١٨٠٨/٢، ولسان العرب لابن منظور ١٨٨/٨، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ٤٧/٣.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللّغة لابن فارس ٢٣٥/٣، ولسان العرب لابن منظور ١٨٩/٨.

(٤) تهذيب اللّغة ١٨٠٨/٢.

(٥) النّهاية ص ٥٠٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقالوا بإمامته نصّاً ووصيةً، إمّا جليّاً وإمّا خفيّاً»[١].

فرق الشّيعة: ذكر الأشعري في المقالات أنّ الشّيعة ثلاثة أصناف:غالية، ورافضة، وزيدية[٢].

وهذه الأصناف الثّلاثة متباينة في عقائدها ومقالاتها بل كلّ صنفٍ منها يتفرّع إلى فرقٍ.

والمقصود في هذا المقام بيان عقيدة كلّ صنفٍ من هؤلاء في الصّحابة على سبيل الإيجاز.

أوّلاً: عقيدة الغلاة:

وإنّما سُمّوا غلاةً؛ لأنّهم غلوا في عليّ ﷺ، وقالوا فيه قولاً عظيماً، ذكره الأشعري[٣].

وقد دخل في جملة هؤلاء فرقٌ كثيرةٌ وطوائفُ شتّى، يجتمعون في اعتقادهم في الصّحابة على عقيدةٍ باطلةٍ مركبةٍ من ضلالتين: الغلوّ في عليّ وأهل بيته ﷺ إلى درجة التّأليه أو ادّعاء نبوّتهم، والقدح في أصحاب النَّبِيّ × وأزواجه إلى حدّ التّكفير، والمبالغة في لعنهم وسبّهم وشتمهم.

ومن هؤلاء السبئية: يزعمون أنّ عليّاً ﷺ لم يمت، وأنّه يرجع إلى الدّنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً[٤]، وهم أتباع عبد اللّه بن سبأ. ذكروا أنّه قال لعليّ ﷺ: أنت أنت، يعنِي أنت الإله[٥].

وذكر بعض المصنّفين في الفرق والمقالات: أنّ ابن سبأ غلا في عليّ وزعم أنّه

(١) الملل والنّحل ١٤٤/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميّين ٦٥/١، ٨٨، ١٣٦.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميّين ٦٥/١.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ٦٥/١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ٦٥/١، والملل والنّحل للشّهرستاني ١٧٧/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان نبيّاً، ثم غلا فيه حتّى زعم أنّه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواةالكوفة ورُفِعَ خبرهم إلى عليّ ﷺ فأمر بإحراق قومٍ منهم[١].

وابن سبأ هو أوّل مَن أظهر الطّعن في أصحاب النَّبِيّ × بدعوى انتزاع الخلافة من عليّ، وكان من مقالته التي دعى إليها أَنْ قال لأتباعه: «محمّد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: مَنْ أظلم مِمَّن لم يُجز وصية رسول الله ×! ووثب على وصي رسول الله، وتناول أمر الأمّة، ثم قال لهم بعد ذلك:إنّ عثمان أخذها بغير حقٍّ، وهذا وصيّ رسول الله × فانهضوا في هذا الأمر فحرّكوه، وابدؤوا بالطّعن على أمرائكم»[٢].

وقال النّوبختِي الرّافضي في حديثه عن ابن سبأ: «وهو أوّل مَنْ أشهر القول بفرض إمامة عليّ عليه السّلام وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، فَمن هنا قال مَنْ خالف الشّيعة: إنّ أصل الرّفض مأخوذٌ من اليهودية»[٣].

ومن فرقهم: الخطابية؛ أتباع أبي الخطاب محمّد بن زينب الأسدي يزعمون أنّ الأئمة آلهة، وكان أبو الخطاب يزعم أوّلاً أنّ الأئمة أنبياء، ثم زعم أنّهم آلهة، وأنّ أولادَ الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحبّاءه[٤].

ومن فرقهم: الجناحية: أتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وقد ادّعى عبد الله هذا أنّه ربٌّ، وأنّه نَبِيٌّ فعبده شيعته، وهم يكفّرون بالقيامة ويدّعون أنّ الدّنيا لا تفنَى، ويستحلّون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم[٥].

كما ادّعى أيضاً أنّ روح الإله كانت في آدم، ثم في شيث، ثم دارت في

(١) انظر: الفرق بين الفِرَق للبغدادي ص ٢٣٣، والتّبصير في الدِّين للإسفرائيني ص ١٢٣.

(٢) تاريخ الطّبري ٣٤٠/٤، ٣٤١.

(٣) فرق الشّيعة ص ٢٢.

(٤) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤٧، والملل والنّحل للشهرستاني ١٨٣/١.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ٦٧/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الأنبياء والأئمة، إلى أن انتهت إلى عليّ، ثم دارت في أولاده الثّلاثة، ثم صارت إليه[١].

ومن فرقهم: المنصورية: أتباع أبي منصور العجلي، الذي زعم أنّ الإمامة دارت في أولاد عليّ حتّى انتهت إلى أبي جعفر الباقر، وادّعى أنّه خليفة الباقر، ثم زعم أنّه عرج به إلى السّماء، وأنّ اللّه مسح على يديه، وقال له: يا بُنِي بلّغ عنّي[٢].

ومن فرقهم المشهورة والتي هي أعظم خطراً من غيرها: الباطنية.

وحكى أصحاب المقالات أنّ الذين أسّسوا دعوة الباطنية جماعة منهم: ميمون بن ديصان القداح.

وقد ذكر المحقّقون أنّ ميمون القداح كان يهودياً متعصّباً لليهودية[٣].

وهذه الطّائفة لها عدّة أسماء تداولها النّاس على اختلاف الأعصار والأزمنة، ومن أسمائهم: القرامطة، والخرّمية، والإسماعيلية، والسّبعية، والبابكية وغيرها على ما ذكره الغزالي في فضائح الباطنية[٤].

وحقيقة معتقد هؤلاء كما وصفه الغزالي: «أنّه مذهب ظاهره الرّفض، وباطنه الكفر المحض»[٥].

وقال: «اتّفقت أقاويل نقله المقالات من غير تردّد أنّهم قائلون بإلهين قديمين لا أوّل لوجودهما من حيث الزّمان»[٦].

وذكر من عقيدتهم في النّبوّات أنّ المنقول عنهم في هذا هو قريب من قول

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤٦.

(٢) انظر: المصدر السّابق ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) انظر: المصدر السّابق ص ٢٨٢، ٢٨٤، وكشف أسرار الباطنية لمحمّد بن مالك ص ١٧.

(٤) انظر: فضائح الباطنية ص ١١.

(٥) فضائح الباطنية ص ٣٧.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الفلاسفة، وهو أنّ النَّبِيّ عبارة عن شخصٍ فاضت عليه العلوم.

وأمّا عقيدتهم في الإمامة فقد اتّفقوا على أنّه لا بدّ في كلّ عصرٍ من إمامٍ معصومٍ يرجع إليه في تأويل الظّواهر والمشكلات حيث زعموا أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً، وأنّه لا يعلم الباطن إلاّ الأئمة ومن أفضوا إليه بأسرار القرآن[١].

قال الغزالي: «والقول الوجيز أنّهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسّنة، صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها»[٢].

وقال عبد القاهر البغدادي: «الذي يصحّ عندي من دِين الباطنية، أنّهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم، وينكرون الرّسل والشّرائع كلّها»[٣].

وهذه الفرق المذكورة كلّها تُكَفِّر أكثر الصّحابة كما نقله المحقّقون لمذاهبهم ومقالاتهم.

يقول عبد القاهر البغدادي: «إنّ الباطنية والمنصوّرية والجناحية والخطابيّة قد أكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصّحابة بإخراجهم عليّاً من الإمامة في عصرهم»[٤].

ثانياً: عقيدة الرّافضة:

وسُمُّوا رافضةً لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. ذكر هذا الأشعري وابن عبد ربّه[٥].

وقال عبد الله بن أحمد رحمهما الله: «قلت لأبي: مَنِ الرّافضة؟ فقال: الذي

---

(١) انظر: المصدر نفسه ص ٤٠ -٤٢.

(٢) المصدر نفسه ص ٥٥٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٩٤.

(٤) الفرق بين الفرق ص ٢٥٠.

(٥) انظر: مقالات الإسلاميّين ٨٩/١، والعقد الفريد ٢٤٥/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يشتم ويسبّ أبا بكر وعمر رحمهما الله»[١].

وذهب بعض العلماء المحقّقين إلى أنّ هذه التّسمية إنّما لزمتهم لرفضهم زيد بن عليّ عندما خرجوا معه في جملة المتشيّعين له عند خروجه على هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة إحدى وعشرين ومائة، فأظهر بعض أصحابه الطّعن على أبي بكر وعمر فنهاهم عن ذلك؛ فتفرّقوا عنه ولم يبق معه إلاّ مائتا فارسٍ؛ فقال لهم: رفضتمونِي؟ قالوا: نعم. فسمُّوا رافضة لذلك، وسُمِّي مَنْ بقي معه زيدية[٢].

والرّافضة افترقوا بعد ذلك إلى فرقٍ كثيرةٍ، وقد ذكر بعض المصنّفين في الفرق والمقالات أنّهم خمس عشرة فرقة[٣].

وذهب بعض المحقّقين إلى أنّهم يصلون إلى أربع وعشرين فرقة[٤].

والرّافضة، مجمعون على عقائدَ باطلةٍ خالفوا فيها سائر فرق الأمّة. قال الإمام أبو الحسن الأشعري: «وهم مجمعون على أنّ النَّبيّ ﷺ نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأنّ أكثر الصّحابة ضلّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النَّبيّ ﷺ، وأنّ الإمامة لا تكون إلاّ بنصٍّ وتوقيفٍ، وأنّها قرابة، وأنّه جائز للإمام في حال التّقية أن يقول: إنّه ليس بإمام، وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أنّ الإمام لا يكون إلاّ أفضل النّاس، وزعموا أنّ عليّاً –رضوان الله عليه - كان مصيباً في جميع أحواله»[٥].

---

(١) أخرجه الخلال في السّنة ٤٩٢/١، رقم: (٧٧٧)، وقال المحقّق: «إسناده صحيح».

(٢) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ١٣٧/١، والحجّة في بيان المحجّة، لقوام السّنة ٤٧٨/٢، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرّازي ص ٥٢، والملل والنّحل للشّهرستاني ١٥٥/١، ومنهاج السّنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ٨/١، ومجموع الفتاوى له ٣٦/١٣.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣، والتّبصير في الدِّين للإسفرائيي ص٣٥.

(٤) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ٨٨/١.

(٥) مقالات الإسلاميّين ٨٩/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال محمّد النّعمان المفيد وهو من كبار علماء الرّافضة ومحقّقي مذهبهم، (متوفّى سنة: ٤١٣هـ): «واتّفقت الإمامية على وجوب رجعة كثيرٍ من الأموات إلى الدّنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم في بعض الرّجعة اختلافٌ، واتّفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السّمع دون القياس، واتّفقوا على أنّ أئمة الضّلال خالفوا في كثيرٍ من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التّنْزيل وسنة النَّبيّ ﷺ وأجمعت المعتزلة، والخوراج، والزّيدية، والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه»[١].

ويعتقد الرّافضة في الصّحابة أنّهم ضلال كفّار إلاّ أفراداً منهم، وهم لهذا يبغضونهم ويستبيحون الطّعن فيهم بل يتقرّبون إلى الله بلعنهم وشتمهم.

جاء في كتاب الكافي –وهو من أشهر كتبهم وأوثقها عندهم - عن أبي جعفر[٢] أنّه قال: «كان النّاس أهل ردّة بعد النَّبيّ ﷺ إلاّ ثلاثة، فقلت: ومن الثّلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسيرٍ، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرّحا، وأبو أن يبايعوا حتّى جاؤوا بأمير المؤمنين مكرهاً فبايع»[٣].

وقد نقل إجماعهم على تكفير الصّحابة غير واحدٍ من علمائهم ومحقّقيهم:
يقول المفيد: «واتّفقت الإمامية، والزّيدية، والخوارج على أنّ النّاكثين والفاسقين: من أهل البصرة والشّام أجمعين، كفّار ضلال، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين، وأنّهم بذلك في النّار مخلّدون»[٤].

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ٤٨ -٤٩.

(٢) أبو جعفر الصّادق من أجلّ أئمة السنّة وما ينسبه الرّافضة له في كتبهم مما يخالف عقيدة أهل السّنة من كذبهم عليه، كما كذبوا على آبائه من أئمة أهل البيت الطّيّبين الطّاهرين.

(٣) الرّوضة من الكافي ٨/٢٤٥ -٢٤٦.

(٤) أوائل المقالات ص ٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويقول نعمة الله الجزائري في كتاب (الأنوار النّعمانية): «الإمامية قالوا بالنّصّ الجلي على إمامة عليّ، وكفّروا الصّحابة، ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصّادق وبعده إلى أولاده المعصومين عليهم السّلام، ومؤلّف هذا الكتاب من هذه الفرقة، وهي النّاجية إن شاء الله»[1].

وعقيدة الرّافضة لم تقف عند حدّ التّكفير للصّحابة وخيار الأمّة، بل تجاوزت إلى اعتقاد أنّهم شرّ خلق الله، وأنّ الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلاّ بالتّبرئ منهم، وخاصّة الخلفاء الثّلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان، وأمّهات المؤمنين.

يقول محمّد باقر المجلسي: «وعقيدتنا في التّبرّئ: أنّا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكرٍ وعمر وعثمان ومعاوية والنّساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنّهم شرّ خلق الله على وجه الأرض، وأنّه لا يتمّ الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلاّ بالتّبرئ من أعدائهم»[2].

وقد بلغ من حقد هؤلاء الرّافضة على الصّحابة وشدّة حنقهم عليهم أنّهم يتقرّبون إلى الله بلعنهم، بل لهم دعاوى في فضل ذلك ومبالغات تفوق الوصف.

روى الملاّ كاظم عن أبي حمزة الثّمالي – فيما افتراه على زيد العابدين – رحمه الله أنّه قال: «مَنْ لعن الجبت والطّاغوت (ويعنون بهما: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما) لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحَى عنه ألف ألف سيّئة، ورفع له سبعون ألف ألف درجة، ومَنْ أمسَى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل ذلك، قال: فمضَى مولانا علي بن الحسين فدخلت على مولانا أبي جعفر محمّد الباقر، فقلت: يا مولاي: حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالى فأعدت عليه الحديث، فقال: نعم يا ثمالى أتحبّ أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: مَنْ لعنهما

(١) الأنوار النّعمانية ٢/٢٤٤.

(٢) حقّ اليقين ص ٥١٩، (فارسي)، وقد قام بترجمة النّصّ إلى العربية الشّيخ محمّد عبد السّتّار التّونسوي في كتابه: بطلان عقائد الشّيعة ص ٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لعنة واحدة في كلّ غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتّى يمسي، ومَنْ أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليله حتّى يصبح»[١].

وللرّافضة في الطّعن في أصحاب النَّبيّ × أقوالٌ كثيرةٌ ومجازفاتٌ عظيمةٌ لا يعرفها إلاّ مَنْ اطّلع على كتبهم، وقد ذكرت طائفةً منها في كتاب الانتصار للصّحب والآل[٢].

ثالثاً: عقيدة الزّيدية:

وإنّما سُمّوا زيدية لتمسّكهم بقول زيد بن عليّ بن الحسين[٣] بعد أن رفضه الرّافضة كما تقدّم بيانه[٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن زمن خروج زيد بن عليّ افترقت الشّيعة إلى رافضة وزيدية؛ فإنّه لما سُئِل عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما رفضه قومٌ فقال لهم: رفضتموني؟ فسُمُّوا رافضة لرفضهم إيّاه، وسُمِّي مَنْ لم يرفضه من الشّيعة زيدياً لانتسابهم إليه»[٥].

وقد افترقت الزّيدية إلى فرقٍ كلّها مجمعة على تفضيل عليّ ﷺ على سائر الصّحابة، وأنّ عليّاً كان مصيباً في حروبه وفي تحكيمه الحكمين وأجمعوا أيضاً على تخطئة مَنْ خالفه[٦].

ومن أشهر فرقهم: الجارودية – وهم من غلاتهم – يزعمون أنّ النَّبيّ ﷺ نصّ على خلافة عليّ ﷺ، وأنّ الصّحابة قد ارتدّوا بتركهم بيعة عليّ بعد

---

(١) أجمع الفضائح لملا كاظم ص ٥١٣، بواسطة الشّيعة وأهل البيت، لإحسان إلهي ظهير ص ١٥٧.

(٢) انظر: ص ٥٦ -٦٢.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ١٣٦/١.

(٤) انظر: ص ٤١.

(٥) منهاج السّنة ٣٥/١.

(٦) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ١٤٩/١، ١٥٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رسول الله ﷺ[١].

ومن فرقهم السّليمانية، يرون أنّ الإمامة شورى، ويقولون: إنّ الإمامة تصلح في المفضول مع وجود الفاضل، ويثبتون إمامة الشّيخين، ويطعنون في عثمان ﷺ ويكفرّونه، ويقولون إنّ الصّحابة تركوا الأصلح بتركهم بيعة عليّ ﷺ[٢].

ومن فرقهم البترية يزعمون أنّ عليّاً أفضل النّاس بعد رسول الله ×، وأولاهم بالإمامة، وأنّ بيعة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ؛ لأنّ عليّاً ترك ذلك لهما، ولا يرون لعليٍّ ﷺ إمامة إلاّ حين بويع، ويتوقفون في عثمان ﷺ وقتلته، ولا يقدمون على ذمّه ولا على مدحه[٣].

وهذه المقالات هي المشهورة عنهم في كتب المقالات القديمة، لكن ذكر المحقّقون المتأخّرون أنّ أكثر الزّيدية مالُوا عن القول بإمامة المفضول وطعنوا في الصّحابة طعن الرّافضة[٤].

عقيدة النّواصب في الصّحابة

تعريف النّواصب: يقول الفيروز أبادي: «والنّواصب والنّاصبة وأهل النّصب المتديّنون ببغض عليّ ﷺ؛ لأنّهم نصبوا له، أي: عادوه»[٥].

ويقول المقريزي: «والنّواصب جمع ناصبي، وهو الغالي في بغض عليّ ﷺ»[٦].

---

(١) انظر: التّبصير في الدّين للإسفرائيني ص ٢٧، ٢٨، والتّنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع للملطي ص ٤٦، والملل والنّحل للشّهرستاني ١٥٧/١.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ١٤٣/١، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢، ٣٣، والتّبصير في الدّين للإسفرائيني ص ٢٨، والملل والنّحل للشّهرستاني ١٥٩/١.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميّين للأشعري ١٤٤/١، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٣، والتّبصير في الدّين للإسفراييني ص ٢٩.

(٤) انظر: الملل والنّحل للشّهرستاني ١٥٦/١.

(٥) القاموس المحيط ١٣٣/١.

(٦) خطط المقريزي ٣٥٤/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض حديثه عن عقيدة أهل السّنة: «ويتبرّؤون من طريقة الرّافضة الذين يبغضون الصّحابة ويسبّونهم، ومن طريق النّواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عملٍ»[١].

وبهذا نستطيع القول بأنّ النّواصب: هم كلّ مَنْ عادى أهل بيت النَّبيّ ×، وانتقصهم وآذاهم بأدنى قولٍ أو فعلٍ، سواء كان هذا الإيذاء لكلّ أهل البيت أو لبعضهم، وسواء كان الإيذاء ظاهراً كسبّهم وشتمهم، أو غير ظاهرٍ كالكذب عليهم والغلوّ فيهم كما هو فعل الرّوافض الذين يدّعون محبّتهم.

ويطلق العلماء مصطلح (النّواصب) على معنَيَين:

الأوّل: على الخوارج؛ فإنّ من ألقابهم التي أطلقها العلماء عليهم (النّواصب) يقول المقريزي: «الفرقة العاشرة: الخوارج، ويقال لهم: النّواصب والحرورية»[٢].

الثّاني: على الطّائفة التي خرجت في بداية الأمر في الكوفة في مقابل الرّافضة. فقابلوا غلوّ الرّافضة في أهل البيت بسبّهم والقدح فيهم، وعامّة هؤلاء النّواصب من الجهال الذين قابلوا الباطل بالباطل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان: طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت...، وطائفة ناصبة تبغض عليّاً وأصحابه»[٣].

ويمكن أن يعرف المقصود من هذا المصطلح عند الإطلاق من سياق الكلام؛ فإذا قيل مثلاً: (النّواصب الذين يكفّرون عليّاً وعثمان والحكمين) علم أنّ المقصود هنا هم الخوارج؛ لأنّ هذه هي عقيدة الخوارج وهكذا...

والذي يظهر من كلام العلماء المتأخّرين أنّ هذا المصطلح – أعنِي:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٥٤/٣.

(٢) الخطط للمقريزي ٣٥٤/٢.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٠١/٢٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النّواصب - أصبح غالباً في كلامهم على النّواصب الذين خرجوا في الكوفة، وكلّ مَنْ وافقهم على عداوة أهل البيت ولم يبلغوا في ذلك مبلغ التّكفير، الذين أصبح مصطلح (الخوارج) غالباً عليهم.

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «الخوارج الذين يكفّرون عليّاً، والنّواصب الذين يفسّقونه»[١].

وفيما يلي تعريف بكلّ من الطّائفتين وبيان معتقد كلٍّ منهما في الصّحابة:

أوّلاً: معتقد الخوارج في الصّحابة:

الخوارج: هم الذين خرجوا على عليّ ﷺ حين جرى أمر الحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، وهم عشرون فرقة، وكبار فرقهم: المحكمة، والأزارقة، والنّجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثّعالبة، والإباضية، والصّفرية، والباقون فروعهم[٢].

أمّا عقيدتهم في الصّحابة فهم: مجمعون على تكفير عليّ، وعثمان، وأبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وكلّ مَنْ شارك في التّحكيم، أو رضي به، وأصحاب الجمل.

يقول البغدادي: «وقال شيخنا أبو الحسن الذي يجمعها (أي: فرق الخوارج) إكفار عليّ، وعثمان، وأصحاب الجمل والحكمين، ومَنْ رضي بالتّحكيم وصوّب الحكمين أو أحدهما...»[٣].

ويقول الشّهرستاني: «ويجمعهم القول بالتبرّئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدّمون ذلك على كلّ طاعةٍ ولا يصححون المناكحات إلاّ على ذلك»[٤].

---

(١) منهاج السّنة ٢/٥٩.

(٢) انظر: الملل والنّحل للشّهرستاني ١/١١٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٧٣.

(٤) الملل والنّحل ١/١١٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد ذكر المقريزي أنّ للخوارج غلواً في حبّ أبي بكر وعمر قال: «وهم الغلاة في حبّ أبي بكروعمر، وبغض عليّ ﷺ أجمعين، ولا أجهل منهم؛فإنّهم القاسطون المارقون خرجوا على عليّ ﷺ»[1].

وعموماً؛ فلهؤلاء القوم غلوّ في بغض مَنْ كفّروه من أصحاب النَّبِيّ ×، ومطاعن لا تقلّ عن مطاعن الرّافضة في الصّحابة ويعلم ذلك مَنْ خالط القوم وعرفهم أو قرأ كتبهم. نسأل الله السّلامة والعافية.

ثانياً: معتقد النّواصب في أهل بيت النَّبِيّ ﷺ:

عقيدة النّواصب – الذين خرجوا في الكوفة ومَنْ شاركهم في عقيدتهم الفاسدة – في أهل البيت: هي بغضهم لأهل البيت وانتقاصهم وسبّهم وشتمهم، وإن كانوا لا يصلون في كلّ ذلك إلى عقيدة الخوارج، الذين يكفّرون علياً ﷺ، وبعض أهل بيته. ولهؤلاء النّواصب في إظهار بغض أهل البيت شعائر في بعض الأيام، كإظهارهم الفرح والسّرور في يوم مقتل الحسين (يوم عاشوراء) في مقابل حزن الرّافضة في ذلك اليوم. ووضعهم الأحاديث على لسان النَّبِيّ × في فضل الفرح، والزّينة في ذلك اليوم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وصار الشّيطان بسبب قتل الحسين ﷺ يحدث للنّاس بدعتين: بدعة الحزن والنّوح يوم عاشوراء من اللّطم والصّراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي وما يفضي إليه ذلك، من سبّ السّلف ولعنهم....، وكذلك بدعة السّرور والفرح، وكانت الكوفة بها قومٌ من الشّيعة المنتصرين للحسين، وكان رأسهم المختار بن أبي عبيد الكذّاب، وقومٌ من النّاصبة المبغضين لعليّ ﷺ وأولاده، ومنهم: الحجاج بن يوسف الثّقفي، وقد ثبت

(١) خطط المقريزي ٢/٣٥٤.

في الصّحيح عن النَّبيّ ﷺ أنّه قال: «سيكون في ثقيف كذّاب ومبير»[(١)]؛ فكان ذلك الشّخص هو الكذّاب، وهذا النّاصبي، هو المبير؛ فأحدث أولئك الحزن، وأحدث هؤلاء السّرور ورووا أنّه من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسّع الله عليه سائر سنته»[(٢)].

وقال في موضعٍ آخر: «...وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان: طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إمّا ملاحدة زنادقة، وإمّا جهّال وأصحاب هوى.

وطائفة ناصبة تبغض عليّاً وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى... — إلى أن قال بعد الحديث عن الرّافضة — : فعارض هؤلاء قوم إمّا من النّواصب المتعصّبين على الحسين وأهل بيته، وإمّا من الجهّال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد، والكذب بالكذب، والشّرّ بالشّرّ، والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسّرور يوم عاشوراء؛ كالاكتحال والاختضاب، وتوسيع النّفقات على العيال، وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة، ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والأفراح؛ فصار هؤلاء يتّخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح، وأولئك يتّخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان والأتراح، وكلا الطّائفتين خارجة عن السّنّة»[(٣)].

شمول النّصب للخوارج ولكثيرٍ من مدّعِي الولاية لأهل البيت

النّصب إذا أريد به الإيذاء الحقيقي لأهل البيت يكون شاملاً للخوارج الذين يكفّرون بعضهم ويفسّقون البعض الآخر، وللنّواصب الذين يفسّقونهم وينتقصونهم، ولكثيرٍ من مدّعِي الولاية لأهل البيت.

أمّا شموله للخوارج والنّواصب فواضح.

وأمّا شموله لِمُدَّعِي الولاية لأهل البيت من الرّافضة وغيرهم فبالغلوّ فيهم، والكذب عليهم، وخذلانهم لهم، في حياتهم في مواطن عديدة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٧١/٤، ١٩٧٢، ح (٢٥٤٥).

(٢) منهاج السّنة ٥٥٤/٤ -٥٥٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٠١/٢٥، ٣٠٩ -٣١٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أمّا الغلوّ فيهم فهذا من أعظم أذيتهم؛ لأنّهم لا يرضون غلوّ الرّافضة فيهم، بل يتبرّؤون منه، ومِمَّنْ قال به، ولطالما اشتكى أئمة أهل البيت من غلوّ الرّافضة فيهم، وأعلنوا البراءة منهم كما نقلت ذلك كتب الرّافضة أنفسهم.

روى المجلسي في بحار الأنوار عن عليّ ﷺ أنّه قال: «اللهم إنّي بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النّصارى، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً»[١].

وروى الكشي: «أنّه قيل لأبي الحسن: إنّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب؟ فقال: سبحان الله، ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلاّ قامت، ثم قال: لا والله، ما هي إلاّ رواية عن رسول الله صلّى الله عليه وآله»[٢].

وروى المجلسي عن أبي عبد الله (جعفر الصّادق) أنّه كان يقول «لعن الله عبد الله بن سبأ؛ إنّه ادّعى الرّبوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السّلام عبداً لله طائعاً، الويل لِمَن كذب علينا وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم ونبرأ إلى الله منهم»[٣].

وكانوا رحمهم الله تعالى دائماً يذمون الشّيعة ويصفونهم بأنّه شرّ مِنَ اليهود والنّصارى لغلوّهم فيهم.

روى الكشي عن أبي عبد الله أنّه قال: «ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلاّ وهي فيمَن ينتحل التّشيّع»[٤].

وعند الكشي أيضاً أنّه قال: «إنّ مِمَّن ينتحل هذا الأمر لَمَنْ هو شرٌّ من اليهود والنّصارى والمجوس والذين أشركوا»[٥].

(١) بحار الأنوار ٢٨٤/٢٥.

(٢) رجال الكشي ص ١٩٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٨٦/٢٥.

(٤) رجال الكشي ص ١٩٣.

(٥) المصدر نفسه ص ١٩٢.

وكان زين العابدين يقول لهم: «أيّها النّاس أحبّونا حبّ الإسلام فما برح حبّكم حتّى صار عاراً علينا»[١].

أمّا كذب الشّيعةعلى أهل البيت فهو مشهورٌ،وهو من أذيتهم لهم؛ فإنّ مِنْ أذية الرّجل للرّجل الكذب عليه، كما هو معلومٌ عند كلّ العقلاء؛ فكيف بالكذب على أهل بيت النَّبيّ × في دين اللّه؟!

ولقد تبرأ الأئمة من هؤلاء الكذّابين واشتهر ذلك حتّى في كتب الشّيعة.

جاء عن زين العابدين أنّه كان يقول لهم: «ما أكذبكم! وما أجرأكم على اللّه! نحن من صالحي قومنا وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا»[٢].

وروى الكشي عن جعفر الصّادق أنّه كان يقول: «قومٌ يزعمون أنّي لهم إمامٌ، واللّه ما أنا لهم بإمامٍ، ما لهم لعنهم اللّه كلما سترت ستراً هتكوه، هتك اللّه ستورهم، أقول كذا، يقولون إنّما يعنِي كذا، أنا إمام مَن أطاعنِي»[٣].

أمّا خذلان الشّيعة لأهل البيت فظاهر في أذيتهم لهم، حيث تركوا مناصرتهم في أصعب الظّروف وأحرجها.

فقد خذلوا عليّاً ﷺ مراتٍ كثيرة، وتقاعسوا عن القتال معه في أحرج المواقف التي واجهها حتّى اشتهر سبّه لهم، وذمّه لهم في خطب كثيرةٍ منها ما جاء في (كتاب نهج البلاغة) أنّه خطب فيهم مرّة بعد خذلهم إيّاه فقال: «أيّها النّاس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم... إلى أن قال: أي دارٍ بعد داركم تمنعون، ومع أي إمامٍ بعدي تقاتلون، المغرور واللّه مَنْ غررتموه، ومَن فاز بكم فقد فاز واللّه بالسّهم الأخيب، ومَن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل[٤]، أصبحت واللّه لا أصدق

(١) الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع ص ١٤٨، وهذا الأثر أورده الخلال في السّنة، وسنده صحيح. السّنة للخلال ص ٥٠٠.

(٢) الصّلة بين التّصوّف والتّشيّع ١٤٨/١.

(٣) رجال الكشي ص ١٩٤.

(٤) السّهم الأفوق المكسور الفوق، والنّاصل: الذي لا نصل فيه. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١١٢/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم»[١].

وخذلوا أيضاً أبناءه من بعده؛ فقد خذلوا الحسين ﷺ أعظم خذلان؛ حيث كتبوا إليه كتباً عديدةً في توجهه إليهم، فلمّا قدم عليهم ومعه الأهل والأقارب والأصحاب، تركوه وتقاعدوا عن نصرته وإعانته، بل رجع أكثرهم مع أعدائه خوفاً وطمعاً وصاروا سبباً في شهادته وشهادة كثيرٍ من أهله، من بينهم الأطفال والنّساء[٢].

وخذلوا أيضاً زيد بن عليّ بن الحسين فقد تعهدوا بنصرته وإعانته فلما حان القتال أنكروا إمامته لعدم براءته من الخلفاء الثّلاثة، فتركوه في أيدي الأعداء، ودخلوا به الكوفة فاستشهد رحمه الله[٣].

فثبت بهذا دخول مَنْ ينتحل محبّة أهل البيت وولايتهم من الرّافضة، ومَن هم على شاكلتهم من فرق الشّيعة في دائرة النّصب لأهل البيت، وذلك لما تقدّم ذكره من الأمثلة المدعّمة بأقوال الأئمة من أهل البيت في تأذيهم مِمَّن انتحل ولايتهم من الشّيعة، بغلوّهم فيهم، وكذبهم عليهم وخذلانهم لهم. والله تعالى أعلم.

الخاتمة في ختام هذا البحث أحمد الله على توفيقه وتيسيره وما مَنَّ به من إنجاز هذا البحث، وما تحقّق فيه من نتائج مهمّة وفوائدَ عزيزةٍ، والتي يمكن إبرازها في النّقاط التّالية:

١ - تَميّز عقيدة أهل السّنة والجماعة في الصّحابة بالوسطية بين مذاهب الغلاة في بعض الصّحابة ومذاهب الجفاة في حقّ بعضهم، فهم وسط في هذا الباب بين الفرق المخالفة؛ كما أنّهم وسط في كلّ الأبواب المتنازع فيها بين المخالفين.

---

(١) نهج البلاغة مع شرحه ١١٢/٢.

(٢) انظر: مختصر التّحفة الإثني عشرية ص ٦٢.

(٣) انظر: مختصر التّحفة الإثني عشرية ص ٦٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢ - محبّة أهل السّنة لأصحاب النَّبِيّ × وموالاتهم والتّرضّي عليهم والدّعاء لهم واعتقاد تفضيلهم على كلّ مَنْ جاء بعدهم من الأمّة وبراءتُهم مِنْ كلّ مَنْ ينحرف عنهم أو يطعن فيهم أو ينتقصهم.

٣ - تَمشِّي أهل السّنة مع مقتضيات النّصوص في ترتيب منازل الصّحابة في الفضل، فيعتقدون أنّ أفضل الصّحابة أبو بكر الصّدِّيق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم عليّ ﷺ جميعاً، ثم يأتي بعدهم مَنْ بقي من أهل الشّورى، ثم مَنْ بقي من العشرة الْمُبَشَّرين بالجنة، ثم أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار، ثم مَنْ هاجر قبل الفتح وقاتل أعظم مِمَّن أنفق مِنْ بعد وقاتل.

٤ - مِنَ المبادئ العظيمة المقرّرة عند أهل السّنة الإمساك عمّا شجر بين الصّحابة رضوان الله عليهم من الخلاف، والتّرحّم عليهم جميعاً، وسلامة الصدور لهم، وعدم ذكرهم إلاّ بالثّناء الجميل اللائق بمقاماتهم العظيمة في الدِّين، وصحبة الرّسول ﷺ.

٥ - افتراق الشيعة إلى ثلاث فرق غلاة، ورافضة، وزيدية، وتباين هذه الفرق في مقالاتها وعقائدها وتضليل بعضها لبعضٍ.

٦ - افتراق الغلاة من الشّيعة إلى فرق شتّى، يجتمعون في اعتقادهم في الصّحابة على عقيدة باطلة، مركبة من ضلالتين الغلو في أهل البيت إلى درجة التّأليه أو ادّعاء نبوّتهم، والقدح في أصحاب النَّبِيّ ﷺ وأزواجه إلى حدّ التّكفير.

٧ - افتراق الرّافضة إلى فرق كثيرةٍ، وهم مجمعون على القول بوصية النَّبِيّ × لعليّ، وأنّه الإمام بعد موت النَّبِيّ ﷺ، وأنّ أكثر الصّحابة ضلّوا وارتدّوا بتركهم مبايعته واغتصابهم الخلافة منه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٨ - حقد الرّافضة العظيم على الصّحابة وشدّة بغضهم لهم، واعتقادهم أنّهم شرّ خلق الله، وأنّ الإيمان لا يكون إلاّ بالتّبرّئ منهم وخاصّة الخلفاء الثّلاثة، وتقرّبهم إلى الله بلعنهم وسبّهم وشتمهم واحتسابهم على ذلك أعظم الدّرجات وتكفير السّيّئات.

٩ - افتراق الزّيدية على فرق كلّها مجمعة على تفضيل عليّ ﷺ على سائر الصّحابة، وأنّ عليّاً كان مصيباً في حروبه، وأنّ مخالفيه كلّهم مخطؤون، وأكثر الزّيدية على القول بصحّة إمامة المفضول مع وجود الفاضل.

١٠ - تعريف النّواصب، وأنّهم كلّ مَنْ عادى أهل بيت النَّبِيّ ×، وانتقصهم بأدنى قولٍ أو فعلٍ سواء كان هذا الإيذاء لبعضهم أو لهم كلّهم، وسواء كان هذا الإيذاء ظاهراً كسبّهم وشتمهم، أو غير ظاهرٍ كالكذب عليهم والغلوّ فيهم.

١١ - إطلاق العلماء مصطلح النّواصب على معنيين:

الأوّل: على الخوارج الذين يكفّرونهم.

الثّاني: على الطّائفة التي خرجت في الكوفة في مقابل الرّافضة فينتقصون أهل البيت ويفسقونهم.

١٢ - شمول النّصب إذا أريد به الإيذاء الحقيقي لأهل البيت: للخوارج بتكفيرهم لهم، ولكثيرٍ من مُدَّعي الولاية لأهل البيت بغلوّهم فيهم وكذبهم عليهم وخذلانهم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة